دور التعليم في رياض الأطفال

ر. أبحاث أقدم : هيفاء نجيب مهودر
مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة

رياض الأطفال مرحلة متميزة لنمو الطفل حينما يكون أكثر قابلية للتغير والتأقلم النفسي والبيئي . لذلك أجمع علماء النفس والتربية على وصف الطفولة المبكرة بـ " المرحلة الحرجة " لما لها من تأثير بالغ في تشكيل شخصية الطفل وتنمية قدراته واستعداده للتعلم. فهي مرحلة تكوين الضمير والخروج من المركزية الذاتية وبداية نمو الشعور بالمسئولية وحقوق الآخرين . وهي مرحلة تشكيل القيم الأخلاقية والاجتماعية مثل الاستقلال الذاتي وحب العمل والإنجاز والتعاون واحترام النظام . وهي أيضاً مرحلة التأسيس الأولى للغة ، وذلك لما توفره هذه البيئة التعليمية من ممارسات وأنشطة لغوية تزيد من حصيلة الطفل من المفردات والتراكيب والاستخدامات اللغوية. كما أن هذه المرحلة هي أسرع فترة لنمو العقل ، حيث إن خلايا عقل الإنسان البالغ تستكمل نموها التكويني أثناء هذه الفترة وأن الأساس المنطقي لأكثر المفاهيم الرياضية والعلمية يبدأ تشكيله أثناء هذه الفترة أيضاً.

تمشياً مع التطورات والتوجهات الجديدة في مجال رياض الأطفال كمرحلة حرجة في عمر الناشئة، فإنه من الأساسيات أن تتماشى أهداف هذه المرحلة وتتناسب مع كل هذه المستجدات. ولكي تصبح سياسة التعليم السعودي ذات تأثير

قوي على مناهج ومخرجات التعليم أو على الأقل ذات تأثير يذكر، فإنه من الضرورة أن تتفاعل هذه السياسة مع المستجدات التربوية والمتغيرات الحضارية. وإذا كانت أهداف رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية قد تم وضعها منذ فترة بعيدة جداً ، فإنه من الضرورة بمكان إجراء مراجعة علمية لها والتعرف على مدى تحققها والصعوبات التي تعوق تحققها وأهم المقترحات لتفعيلها وتعديلها لكي تتوافق مع هذه التطورات والمستجدات.

ومؤسسات رياض الأطفال هي تلك المؤسسات التعليمية الحكومية والأهلية التي تقوم بقبول الأطفال دون سن الدخول للمدرسة الابتدائية ، وتقوم بتقديم البرامج التربوية لهم بهدف إعدادهم وإكسابهم بعض القدرات والمهارات المعرفية والاجتماعية استعداداً لدخولهم المرحلة الابتدائية . ويشمل اهتمامها نواحي نموهم المختلفة من لغوية وبدنية واجتماعية ونفسية وإدراكية وانفعالية وغيرها ، مما يحقق توفير بيئة تعليمية وترويحية أفضل تمكن من النمو السليم المتوازن في هذه النواحي (الرئاسة العامة لتعليم البنات) .

وتنبثق أهمية رياض الأطفال من أهمية التعامل مع الأطفال في السنوات المبكرة، حيث تؤكد الكثير من الدراسات النفسية والتربوية في مجال الطفولة على أن كل ما يحققه الفرد من تعلم يبدأ غرس جذوره في الطفولة المبكرة، وأن السمات المستقبلية للفرد تتحدد في السنوات الست الأولى من عمره .

حددت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية أهداف التعليم لرياض الأطفال :

١ – صيانة فطرة الطفل ورعاية نموه الخلقي والعقلي والجسمي في ظروف طبيعية سوية لجو الأسرة متجاوبة مع مقتضيات الإسلام.

٢ – تكوين الاتجاه الديني القائم على التوحيد، المطابق للفطرة.

٣ –أخذ الطفل بآداب السلوك،وتيسير امتصاصه الفضائل الإسلامية ، والاتجاهات الصالحة بوجود أسوة حسنة وقدوة محببة أمام الطفل.

٤ – إيلاف الطفل الجو المدرسي، وتهيئته للحياة المدرسية أو نقله برفق من (الذاتية المركزية) إلى الحياة الاجتماعية المشتركة مع أترابه ولذاته.

٥ – تزويده بثروة من التعابير الصحيحة والأساسيات الميسرة والمعلومات المناسبة لسنه والمتصلة بما يحيط به.

٦ – تدريب الطفل على المهارات الحركية وتعويده العادات الصحيحة وتربية حواسه وتمرينه على حسن استخدامها.

٧ – تشجيع نشاطه الابتكاري وتعهد ذوقه الجمالي وإتاحة الفرصة أمام حيويته للانطلاق الموجه.

٨ – الوفاء بحاجات الطفولة وإسعاد الطفل وتهذيبه في غير تدليل ولا إرهاق.

٩ – التيقظ لحماية الأطفال من الأخطار وعلاج بوادر السلوك غير السوي لديهم، وحسن المواجهة لمشكلات الطفولة.

وجدت أهداف التعليم الخاصة بكل مرحلة من مراحل سلم التعليم السعودي اهتمام الباحثين والباحثات السعوديين ، الذين أجروا دراسات تقويمية لها. ولارتباط مرحلة رياض الأطفال بالمملكة بسلم التعليم ، حتى ولو لم تكن ملحقة به رسمياً ولكن كمرحلة سابقة له لها أهدافها الخاصة ، فإن الباحثين فضلا التطرق لبعض هذه الدراسات لأهميتها وعلاقتها بموضوع الدراسة الحالية . وروعي في استعراض هذه الدراسات أن تكون مرتبة تنازلياً من أهداف التعليم العالي ، فالتعليم الثانوي ، فالمتوسط ، ثم مرحلة التعليم الابتدائي ، لتكون هذه الدراسة التقويمية لأهداف رياض الأطفال بالمملكة نهاية العقد لتقويم أهداف جميع مراحل التعليم بالمملكة العربية السعودية.